Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ - بين أنجاردين وعبد القاهر :

وما يستوقفنا عند «أنجاردين» هو مفهومه للعمل الأدبى على النحو المشار إليه فحديثه عن البعدين اللذين ينتظمهما نتاج الأدب يكشف صراحة عن قناعته بأهمية العلاقة بين الشكل والمضمون فى سياق الجمل والفقرات، ويكشف كذلك عن رؤية واضحة لمفهوم الصورة الأدبية. فهى - عنده - تعنى الفكرة التى تشكلها أبعاد النص وطبقاته المتعددة، وليست المعانى الجزئية التى تتضمنها المواد الأولية.

وإذا كان التقارب بين أنجاردين وعبد القاهر واضحا فى ربط القيمة الفنية والجمالية للنص بمفهوم الصورة الأدبية وأبعادها فإن الأجدر بالملاحظة أن يكون هذا المفهوم خروجا على مألوف ساد الحركة النقدية فى عصريهما. ففى عصر عبدالقاهر كان الفكر النقدى قد توزع حول قضية[١] «اللفظ والمعنى» بين فريق يرى قيمة النص فى لفظه أكثر من معناه، وفريق يرد المسألة إلى المعنى أكثر من اللفظ، وفريق ثالث توسط بين الفريقين، فسوى بين قيمة اللفظ وقيمة المعنى بشكل يؤدى إلى الثنائية الحادة، ولا ينتهى إلى الربط بين القيمتين فى إطار النص. ومن ثم كانت فكرة «النظم» أو حسن التأليف لعبد القاهر توجيها لمسار الحركة النقدية إلى مفهوم الصورة.

أما أنجاردين فقد عايش فى النصف الأول من القرن الحالى بداية فكر جديد كاد يسيطر على الحركة النقدية فى اتجاهين : اتجاه بنيوى[٢] يميل بأصحابه إلى جانب «الشكل» مع إهمال «المضمون» واتجاه ماركسى[٣] يجنح بأتباعه إلى «المضمون» دون الشكل. ومن ثم كانت رؤيته خروجا على هذه الازدواجية، أو محاولة لتوجيه مسار الفكر النقدى إلى مفهوم يرتبط فيه الشكل بالمضمون فى دراسة النص.

وتستوقفنا كذلك - عند أنجاردين مسألة «الغموض» التى أثارها فى نظريته. وهى مسألة تستدعى بالضرورة مفهوم الغموض كما يراه عبد القاهر، فالتشابه

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٢٤٣ وما بعدها - د. غيمى هلال

(٢) البنيوية فى الأدب ص ٢١ - ترجمة حنا عبود

(٣) الجمالية الماركسية ص ٥٢ وما بعدها - ترجمة جهاد نعمان.